# الإعلام ودوره في بروز ظاهرة التأخر في الزواج ـ العنوسة ـ

د. نورالدين طوابة

جامعة أدرار

لقد شرع الإسلام الزواج لمقاصد سامية ولتحقيق غايات عظيمة جليلة، من ذلك أنه اعتبر وسيلة من وسائل العفاف والإحصان والعفة لقول النبي صلى الله عليه وسلم "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" ثم أن من أهداف الزواج أنه السبب الأول لبقاء النوع البشري والإنساني، كما أنه الوسيلة الإيجابية الأولى لتحقيق الأمومة والأبوة الطبيعية التي تسهم بشكل مباشر في صناعة الأجيال المتلاحقة لإقامة المجتمع المسلم الذي أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكوينه، هذه الأهداف وهذه الغايات السامية إذا تعطل هذا الزواج ولم يتم فإنه يحدث فيها خلل كبير.

وتعد ظاهرة التأخر في الزواج ـ العنوسة ـ من القضايا الملفتة للنظر، خاصة في السنوات الأخيرة، التي تهدد كيان العائلة والمجتمع وتضربهما في العمق ، ولاشك أن هذا الأمر لا يؤدي إلى القلق فقط بقدر ما يؤدي إلى ضرورة البحث في جذور هذه الظاهرة وإعطاء الحلول الناجعة لها قبل استفحال المرض وتحوله إلى وباء قد يأتي على الأخضر واليابس كما يقال،وعندها لا تنفع وقاية ولا يجدي علاج.
وسأحاول في هذه المداخلة إبراز بعض ما يمكن إبرازه من جوانب هذا الخطر الذي يهدد الزواج ويهدد الأهداف السامية للأسرة، من خلال وقفة مع أحد الأسباب المكرسة للظاهرة وهو جانب الإعلام ، وكيفية إيجاد حل لهذه المعضلة والحد من هذه الظاهرة.

وأثناء المداخلة سأحاول تسليط الضوء على النقاط التالية:

1 ـ مفهوم التأخر في الزواج " العنوسة "

2 ـ التأخر في الزواج في العرف الاجتماعي

3 ـ آثار التأخر في الزواج ـ العنوسة ـ

4 ـ لمحة عامة عن أسبابه

5 ـ علاج ظاهرة التأخر في الزواج ـ العنوسة ـ على المستوى الاجتماعي

6 ـ دور الإعلام في تكريس ظاهرة العنوسة

7 ـ إسهام الإعلام في علاج ظاهرة التأخر في الزواج ـ العنوسة ـ

والله ولي التوفيق

## 1 ـ مفهوم " العنوسة " التأخر في الزواج:

يقال : عنست المرأة فهي عانس ،إذا كبرت وعجزت في بيت أبويها.

قال ابن منظور: عنست المرأة تعنس بالضم عنوساً، وعناساً وهي عانس من نسوة عنس وعوانس وعنست وهي معنس وعنسها أهلها حبسوها عن الأزواج حتى جازت فتاء السن ولما تعجز.

قال الجوهري : عنست الجارية تعنس إذا طال مكثها في منزل أهلها بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار هذا ما لم تتزوج فإن تزوجت مرة فلا يقال عنست.[1]

والجدير بالذكر أن المجتمعات البدوية وأهالي القرى تعتبر العانس : هي كل فتاة تجاوز عمرها العشرين

أما مجتمعات المدن فتحدد الثلاثين وما بعدها سنا لمن تطلق عليها صفة العانس نظراً إلى أن الفتاة يجب أن يتم تعليمها قبل الارتباط والإنجاب...

## 2 ـ التأخر في الزواج ـ العنوسة ـ في العرف الاجتماعي:

[1] ـ ابن منظور : لسان العرب، 6 / 146 ، مادة عنس

أما مفهوم العنوسة في المصطلح الشعبي فيطلق على المرأة "البايرة" ويقصد بها كل فتاة تأخرت عن سن الزواج المتفق عليه اجتماعيا.وفي عرف المجتمع أن "البايرة" هي الفتاة التي لم تعد صالحة للزواج لأن قطار العمر تجاوزها. ومصطلح "البايرة" قبيح ومستهجن وهو جارح ومهين لكل فتاة تعير به .

والحقيقة أن هذا المصطلح مأخوذ من قولهم بارت الأرض إذا فسدت ولم تعد صالحة للزراعة وهذه إشارة واضحة إلى أن الفتاة التي بلغت السن التي حددها الشرع والمجتمع ولم تتزوج.

## 3 ـ آثار التأخر في الزواج ـ العنوسة ـ :

العنوسة ظاهرة اجتماعية عانت منها الدول الغربية منذ الحرب العالمية , وما زالت آثارها الوخيمة وانعكاساتها السلبية تهيمن على المجتمعات الغربية كظاهرة الأم العازبة,والزواج المثلي وشيوع الفاحشة ...وككل ظاهرة اجتماعية ,فهي كالوباء قابلة للانتشار وبسرعة إذا لم تجفف المنابع التي تمدها بالقوة . وقد تتحول إلى كارثة اجتماعية تؤرق المجتمع, وتدفع به إلى الهاوية إذا لم تعالج في الوقت المناسب وبالعلاج المناسب.
والعنوسة ليست مسألة شخصية تتعلق بالفرد لوحده، ذكرا كان أم أنثى إنما تتعلق بالفرد الذي هو عضو وركيزة أساسية في الكيان الاجتماعي,ولأنه من مجموع الأفراد يتكون المجتمع وهي ظاهرة تهدد الأسرة المسلمة بالتفكك وتزعزع الروابط الاجتماعية والعلاقات السلوكية، فضلا على أنها تمهد للغزو الفكري المنظم الواسع المدى الذي يستهدف عقيدة المسلمين ومقوماتهم الاجتماعية والأسرية.

## 4 ـ لمحة عامة عن أسباب العنوسة :

إن المتأمل في حال الأشخاص الذين تأخروا عن الزواج أو قرأ القصص التي تُحكى عنهم وحاول استنباط الأسباب، فسيجدها كثيرة ومتعددة تختلف وتتعدد باختلاف العوامل التي تؤدى وتساعد على انتشار ظاهرة العنوسة، وتصب كلها في بوتقة البعد عن ديننا الحنيف، أو جهلنا ببعض أحكامه، أو سوء فهمنا للحكم والمقاصد السامية وراء الأوامر والنواهي التي يأمرنا بها الله- عز وجل- وتوضحها لنا السنة الكريمة، فكلما زاد اقترابنا وتمسكنا بتعاليم ديننا الحنيف قولا وفعلا كان في ذلك النجاة من الوقوع في أزمات الحياة المعاصرة بتطوراتها السريعة المتلاحقة.
ومن الأسباب الرئيسة التي تقف وراء ظاهرة العنوسة:

1ـ عدم قدرة الشباب على تحمل تكاليف الزواج، بسبب غلاء المهور وتشدد الأهل في الطلبات الأمر الذي زاد من عدد العوانس في البيوت وضاعف من عزوف الشباب عن

الزواج مقرين بالعجز عن أداء هذه المهور المرتفعة[2]، وهذا أمر مخالف لسنة النبي صلى الله عليه وسم، وقد ذكر ابن القيم أن المغالاة في المهر مكروهة في النكاح ، وأنها من قلة بركته، لقوله:"إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة"، أما إذا وصل لحد المفاخرة والمباهاة على الناس فإنه يدخل في دائرة الحرام، حيث المهور تصبح محلا للمفاخرة والمتاجرة وملء المجالس بالتحدث عن ضخامة هذا المهر دون تفكير في عواقب ذلك، ولا يعلم هؤلاء أنهم قد سنوا في الإسلام سنة سيئة عليهم وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا، وأنهم حملوا الناس عنتا ومشقة يوجبان سخطهم عليهم وسخريتهم منهم، وإن ضخامة المهر تسبب كراهة الزوج لزوجته، وتبرمه منها عند أدنى سبب وإن سهولة المهر تسبب الوفاق والمحبة بين الزوجين مما يوجد البركة في الزواج وينميه.

2- الإسراف والتبذير والتفاني في الماديات وحب التظاهر[3] : ومن الأمور التي نفرت من الزواج ما ابتدعه الناس وتمادوا فيه من تكاليف باهظة لشراء الحلي والأقمشة، والمبالغة في تأثيث المنزل، والإسراف في إقامة الولائم، وضياع الأموال هدرا، وإقامة الحفلات في الفنادق وقصور الأفراح وما يتبع ذلك من ارتكاب المحرمات من الغناء والرقص والتصوير، بل وشرب المحرمات وتصبح هذه الحفلات مجالا خصبا لارتكاب المعاصي، وما يتبع ذلك من قضاء ما يسمونها "شهر العسل " في البلاد الأجنبية وتكون النتيجة مخالفة شرع الله، ويصبح الزوج مكبلا بقيد من الديون التي تمتد سنوات وسنوات. وتثقل كاهله وتغرقه إلى أذنيه، جراء هذه المصاريف الزائدة،[4] وتعد هذه المعوقات التي تقف حائلا أمام الزواج من أسباب عزوف الشباب عن الزواج، وتأخير سن الزواج، وتأيم كثير من الفتيات، وتفشي ظاهرة العنوسة وما يتبعها من آثار سلبية على الأسرة والمجتمع ككل.

3 - ومما يساعد على انتشار العنوسة في المجتمع رفض البعض لفكرة التعدد في الزواج مع أن الله- سبحانه وتعالى- وضح الغايات السامية التي تتحقق من وراء التعدد، إلا أن البعض يرفض الرجل صاحب الدين والخلق الفاضل لكونه متزوجا مع توافر القدرة الدينية والمالية والصحية.

وينسى الكثير منا أنه ربما يكتب الله الذرية الصالحة من هذا المعدد وهذا أفضل من جلوس الفتاة سنوات وسنوات بدون زواج. فالتعدد نظام إلهي محكم، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، حيث توضح أغلب التقديرات أن نسبة النساء الصالحات للزواج تزداد على عدد الرجال الصالحين بنسبة 4 إلى 1، نتيجة لكثرة ولادة البنات، كما أن الرجال هم أكثر

[2] ـ سعيد عبد العزيز الجندول: الجنس الناعم في ظل الإسلام،مؤسسة الرسالة لبنان ط1 سنة1980 ص49 ـ عصام العبد الله: رسالة المرأة المؤمنة، دار الندوة للتوزيع،بيروت دت ص 129

[3] ـ محمد عبد السلام محمد: العلاقات الأسرية في الإسلام، مكتبة الفلاح الكويت، ط1سنة 1981 ص49

[4] ـ بناء الأسرة : مصلح سلامة، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة، ص 79

تعرضا للهلاك في جميع ميادين الحياة فهم وقود المعارك العسكرية، وضحايا حوادث الطرقات [5] بنسبة أكبر من النساء، وهم أكثر جهدا وسعيا للحصول على لقمة العيش مما يجعلهم أكثر قابلية للمرض، فيتفاحش بذلك عدد الأيامى والعازبات، بسبب حظر الزواج بأكثر من واحدة رغم أن التعدد هو العلاج الأمثل لمعالجة هذا الاختلال في العدد الحاصل بين النساء والرجال،[6] فحري بالمرأة أن تكون نصف زوجة أو ثلث زوجة على أن تعيش حبيسة الوحدة و العنوسة ، أو خادمة في المطاعم والفنادق بأبخس الأثمان.

4 ـ قلة عدد الرجال الراغبين للزواج. وذلك لتوفر الفتن وانتشارها بسبب تبرج النساء الذي شاع في مجتمعاتنا مما يسر سبيل الفساد [7].أولا و وضع الشروط التعجيزية من جهة أهل الفتاة أو الشاب ثانيا، فنجد أولياء البنت يغالون في طلب الزوج الكفء - في نظرهم -، فتجد –أحدهم يبحث في نسب الرجل المتقدم فإذا وجد أي عيب رده بحجة أنه ليس بكفء وقد تسمع من ذلك العديد من القصص المضحكة، ونسي أولئك الأولياء قول الله تعالى" :إن أكرمكم عند الله أتقاكم" وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض."

وفي منع المرأة من التزويج بكفئها ثلاث جنايات: جناية الولي على نفسه بمعصيته الله ورسوله، وجناية على المرأة حيث منعها من كفئها وفوت عليها فرصة الزواج الذي هو عين مصلحتها، وجناية على الخاطب حيث منعه من حق أمر الشارع بإعطائه إياه، ومثل هذا الولي تسقط ولايته على المرأة وتنتقل إلى من هو أصلح منه ولاية عليها، بل إذا تكرر هذا العضل منه صار فاسقا ناقص الإيمان والدين لا تقبل شهادته جمع من العلماء.[8]

5 ـ غلاء المعيشة وصعوبة البحث عن عمل بعد خروج الشباب للحياة العملية، وذلك لانعدام توفر الفرص الملائمة لدى الكثير من الشباب لتأمين مستقبلهم لأن السنوات تجري والعمر يمضي سريعا.

6 ـ ما يظهر في الواقع المعيش من نهضة تعليمية أدت بالشباب والبنات إلى الإصرار على إكمال تعليمهم . واستبعاد فكرة الزواج أثناء الدراسة بل صارت الرغبة في الدراسة سواء من طرف الشاب أو الفتاة.هي الشغل الشاغل لكثير من الفتيات بل تجد بعضهن يدفعهن

[5] ـ عبد الحكيم أسابيع : العنوسة تهدد الأسرة العربية دار الهدى عين مليلة الجزائر سنة 2006 ص 185

[6] ـ محمد الحامد: رحمة الإسلام للنساء، مؤسسات الاستقامة للنشر ، مطبعة الشركة التونسية للصحافة د ت، ص 87

[7] ـ محمد عبد السلام محمد: العلاقات الأسرية في الإسلام، مكتبة الفلاح الكويت، ط1سنة 1981 ص 48

[8] ـ انظر تفصيل موضوع عضل المرأة في الزواج في كتب الفقه المعتمدة

الطموح في الحصول على الشهادات العليا وبدعم من الأهل وتشجيع على ذلك تستمر الفتاة في الدراسة حتى إذا وصلت إلى سن الخامسة والثلاثين وجدت نفسها دون زواج،
وفي ذلك ضرر على الفتاة وعلى المجتمع من عدة نواحي منها: أن التعليم الطويل بالنسبة للفتاة في الغالب لا تستفيد منه عندما تتزوج فتنشغل بالزوج والأولاد، كما أن الفتاة إذا ردت نصيبها من الزواج بحجة الدراسة فإن الخطاب ينصرفون عنها- كما يقول الأستاذ عبد الله الجار الله في كتاب الزواج وفوائده وآثاره النافعة- لأن كثيرا من الشباب يفضلون زوجات أقل منهم في المستوى العلمي، وبعض الشباب لا يفضلون زوجة تخرجت من الجامعة، وانشغلت بالعمل وجمع المادة مع أن السن قد تقدمت بها، وبدأت تذبل، فحري بالمرأة وولي أمرها ألا يردا الخاطب في أي لحظة من اللحظات التي يتقدم لهم فيها إذا رضوا دينه سواء قبل أن تواصل دراستها وعملها أم لم يقبل أن تواصل الدراسة والعمل، مع أن بعض الشباب لا يمانعون من مواصلة زوجاتهم للدراسة، لأنهم يحسون أن المجتمع بحاجة إلى مثل زوجاتهم للتدريس، أو للتطبيب ونحو ذلك مما يحتاجه المجتمع الإسلامي.[9]
مع العلم أنه بإمكان المرأة أن تشترط على الزوج أن تبقى في الدراسة حتى تنهيها [10]، والإسلام لا يقف حجر عثرة أمام تعليم الرجل والمرأة، وإنما يقف أمام تلك المظاهر الكاذبة التي انتشرت والتي كان لها الأثر السيئ في المجتمع الإسلامي، فلو فرضنا أن الفتاة قد أكملت دراستها بدون زواج، وأخذت الشهادات العليا فكم يصبح عمرها؟ ومن سيتزوجها؟ بعد أن تعدت سن الزواج؟ فأغلب الرجال يفضلون الفتاة صغيرة السن وتمتلئ البيوت بفتيات نادمات على رفضهن الزواج بحجة إكمال الدراسة، وآباءهن لا يحركون ساكنا، ولا يقدمون النصيحة لهن، وتود الواحدة من هؤلاء الفتيات اللاتي حصلن على شهادة الماجستير أن تحرقها لأنها أضاعت عمرها، وشبابها ولحقت بقطار العنوسة، حيث الرجل لا يريد زوجة، لم يتبق من عمرها إلا القليل حتى تصل لسن اليأس.
هذا وأكد بعض الباحثين أن الفتاة و الشاب إذا تزوجا خلال فترة الدراسة فإنهما سيعيشان أحلى لحظات العمر مع الاستقرار النفسي والعائلي.

7 - تدني مستوى الجمال لدى الفتاة يقلل الطلب عليها ، فلا يتقدم لها إلا شخص عليه بعض المآخذ، ما يجعل فرصة الزواج لهذه الفتاة قليلة وبالتالي تصبح الفتاة عانسا لهذا السبب، وهو أمر لا دخل للفتاة في،كما أنها لا تعدم الرجال الذين ليس همهم الشكل بل الحقائق[11].

[9] ـ انظر بالتفصيل : عبد الرب نواب الدين آل نواب: تأخر سن الزواج أسبابه وأخطاره وطرق علاجه على ضوء القرآن العظيم والسنة المطهرة، دار العاصمة الرياض ط 1 سنة 1415 ص146 وما بعدها ـ عبد الحكيم أسابيع : العنوسة تهدد الأسرة العربية ص 106 وما بعدها وص 191 وما بعدها

[10] ـ محمد بن حامد بن عبد الوهاب: " جمع وإعداد" فتاوى المرأة المسلمة: تأليف جماعة من العلماء، دار البصيرة الإسكندرية سنة 2002 ص 459

[11] ـ عبد الرب نواب الدين آل نواب: تأخر سن الزواج أسبابه وأخطاره وطرق علاجه ص125

8 ـ جشع بعض الآباء وطمعهم في مرتبات أبناءهم وبناتهم . وتأخير فكرة الزواج . مما يؤدي ضياع فرصة الزواج منهم .وكم سمعنا ونسمع أن بعضهم لم يرض بزواج ابنته حتى أخذ منها الأخضر واليابس ، وآخر اشترط على فلذة كبده أن تعطيه مبلغا شهريا مقابل ما قدمه لها لكي يأذن لها بالزواج، إن هؤلاء ينسون أبوتهم ولا يفكرون إلا في المال وحطام الدنيا، فيتسببون في حرمان بناتهم من الزواج ومن السعادة والاستقرار، ويقدمون نموذجا سيئا وصورة قبيحة للآباء الذين يفترض فيهم أنهم آباء مسلمون [12].

9 - سوء سمعة الوالدين: كأن تكون الأم سيئة أو متسلطة أو الأب مدمنا أو شرسا فيتحاشى الناس خطبة ابنته لسوء خلق الوالدين، رغم أن الخالق سبحانه يقول: " ألا تزر وازرة وزر أخرى" [13]، وكم سمعنا عن كثير من النساء الصالحات لا يُرغب فيهن بسبب سوء سمعة الوالدين أو أحدهما، وهذه دعوة نوجهها للآباء ليصلحوا من أخلاقهم فإن صلاح الأصل يسري إلى الفرع.

10ـ رفض بعض الفتيات للزواج نتيجة لرؤيتها للخلافات التي تحصل بين أمها وأبيها ، فتأخذ فكرة سيئة عن كل الرجال بأنهم من جنس أبيها ، فتكره جنس الرجال وبالتالي تمتنع من الزواج لأن صورة الرجل قد تشوهت في ذهنها، لذا يجب على الوالدين التصالح والتوافق قدر المستطاع لأن هذا يكون سببا مباشرا في الاستقرار النفسي للأولاد مستقبلا.[14]

11 - الحجر على البنت -بمعنى حجزها لأحد الأقارب منذ الصغر-، وعندما يكبر الولد تتغير نظرته ويتزوج بأخرى ، عندها تكون البنت قد توقف عنها الخطاب لأنها محجوزة لابن عمها مثلا، فلا هي تزوجت ابن العم ولا هي تركت لغيره.

وهناك نوع آخر من الحجر حيث يقوم الرجل بمنع الخطاب عن بنت عمه لأنه يريد أن يختص بها هو أو أحد إخوانه وهي ممتنعة عنه وغير راغبة فيه، وهذا أمر لا يجيزه الشرع وهو من أمر الجاهلية التي أبطلها الإسلام وقضى عليها فلا ينبغي لأحد أن يعمل هذا العمل ، فهو من الظلم الذي حرمه الله، كما ذكر ذلك العلماء[15].

12ـ التحرج من عرض الفتاة لمن هو كفؤ لها، مثل أن يرى الرجل شابا صالحا فيعجبه خلقه ودينه فيعرض عليه تزويجه ابنته ، كثير من الآباء يعارض هذه الفكرة إما خوفا من المشاكل مثل أنه إذا اختلف الزوج مع الزوجة يعيرها زوجها بأن والدها أهداها إليه أو

[12] ـ عبد الحكيم أسابيع : العنوسة تهدد الأسرة العربية ص 86

[13] ـ النجم : 38

[14] ـ عبد الرب نواب الدين آل نواب: تأخر سن الزواج أسبابه وأخطاره وطرق علاجه ص 201

[15] ـ محمد بن حامد بن عبد الوهاب: " جمع وإعداد" فتاوى المرأة المسلمة: تأليف جماعة من العلماء، دار البصيرة الإسكندرية سنة 2002 ص402

عرضها عليه أو أن مهرها قليل ليس مثل بنت فلان وفلان، أو أن الأب يرى ذلك عيبا وغير لائق به أن يعرض ابنته للزوج مع سيدنا شعيب قد فعل ذلك.[16]

13ـ الحب الشديد للبنت من قبل والديها، وخوفهم عليها من زوج لا يرحم. ـ كما أن الولي قد يمنح تزويج الفتاة بحجة أن لها أختا أكبر منها، والنتيجة أن تعنس الاثنتان أو يرفض تزويجها بجعلها خادمة لإخوانها الذكور، ولا يسمح لها بالزواج إلا بعد أن يتزوج الأبناء، ولا يوجد دليل شرعي على ذلك أو على مراعاة الترتيب في الزواج، زيادة على ما يحدث من عداوة وبغضاء ونفور بين الأخوات.[17]

16 -عيب خلقي أو صحي في الفتاة: كالعرج والعمى والشلل أو التشوه الخلقي، كل هذا يجعلها حبيسة بيت أبيها غالبية عمرها. [18]

17- الزواج من النساء الأجنبيات، فالشاب الذي يتزوج أجنبية معنى ذلك أن بنتا من بنات بلده ستصبح عانسا بدون زوج.

ويرجع د. عبده الرب نواب الدين رئيس قسم الدعوة "بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة" أسباب العنوسة إلى ثلاثة عوامل هي: أولا: انشغال المرأة المسلمة المعاصرة بالدراسة التي تستقطع سنوات طويلة من شبابها، ثم بعد ذلك الانشغال بالعمل والوظيفة، وكثيرا ما يكون العمل مختلطا بين الجنسين، ولذلك آثاره النفسية والسلوكية على كيان المرأة المسلمة العاملة، وفي نظرة الرجل إليها وتقديره لمكانتها في المجتمع، ومركزها في البيت، وهذا الاشتغال الأنثوي لم يكن معروفا بهذه الصورة العميقة في الأجيال السابقة حتى عصر قريب، ففي الماضي كانت النساء تحترف حرفا كالخياطة والتطبيب والحياكة والخدمة، ولكن هذه الحرف لم تكن تشغل أوقات كبيرة من أعمارهن ولا كانت تترك لديهن أثرا نفسياً أو سلوكياً يشغلهن أو يلهيهن عن أمنية الأنوثة في الزواج والأمومة، وهي المهمة الأولى في الحياة بالنسبة للمرأة.

ثانيا: قلة الاكتراث بتزويج البنات والأخوات، وضعف الوازع الديني، وطغيان حب المادة، ولهذا السبب صور عديدة منها المغالاة في المهور، والاشتراطات المجحفة، والإسراف والبذخ في الولائم والأفراح، والحرص على المظاهر الخادعة، ورد الخاطب تلو الآخر طمعا في الأكثر ثراء، والأعلى وجاهة، وحرص ولي الأمر على مرتبها الشهري ومنعها من الزواج لهذا الغرض الخسيس إلى آخر هذه الصور الشائنة التي تصرف المرأة عن دورها الحيوي في المجتمع المتمثل في تكامل الزوجين وبقاء النوع.

[16] ـ أنظر: عبد الحكيم أسابيع : العنوسة تهدد الأسرة العربية ص 164

[17] ـ المصدر السابق : ص 151

[18] ـ عبد الرب نواب الدين آل نواب: تأخر سن الزواج أسبابه وأخطاره وطرق علاجه ص 131

ثالثا: تأثر الشباب بالثقافات الغربية الوافدة، وافتتانهم بها، ولها صور عديدة منها: إيثار حياة الوحدة والعزوبية و العنوسة، والانفلات من ربقة الدين والأخلاق إلى حمأة الفسق والرذيلة. والحرية المهلكة، وتقليد نجوم الانحراف والميوعة والتخنث والشذوذ، ووصل التأثر بالحضارة الغربية المادية في بعض الدول إلى حد التنفير من تعدد الزوجات الذي أباحه الشرع المطهر حين الحاجة إليه، وهذا الافتتان بالغرب ناتج- كما يقول علماء الاجتماع- من تقليد المغلوب للغالب في زيه ورسمه وعاداته توهما من المغلوب أنه بهذا التقليد يستمد من الغالب أسباب الغلبة والقوة والمنعة، ومن أوخم نتائج هذا التقليد المزري فقد الثقة في الدين الحق، والارتماء في أحضان الأعداء، وتضييع كل مكتسبات الحياة إثر ذلك، وفقد مقومات الاستقلال والكيان المتميز.[19]

إن العبء الأكبر يقع على العلماء والدعاة وأئمة المساجد في التصدي لهذا الشبح الخطير، شبح العنوسة الذي يهدد الكثير من بيوت المسلمين وأسرهم.

والناظر لهذه الأسباب كلها يرى أنها راجعة في أغلبها للبعد عن الدين ، والجهل بأحكامه التي تحث على تزويج البنات، لقوله صلى الله عليه وسلم" :إذا جاءكم من ترضون دينه

## 5 ـ علاج ظاهرة العنوسة على المستوى الاجتماعي

يمكن أن نضع بعض الحلول على ضوء الأسباب المتقدمة الذكر، ومنها:

1- ينبغي على أهل الفتاة البحث عن الرجل المناسب الذي يستطيع أن يسعد ابنتهم، وعدم النظر إلى غلاء المهر، وإنما البحث عن الرجل المتدين ذو الأخلاق الطيبة، الذي يحفظ على ابنتهم دينها ويصونها ويسعدها، والسعادة عموما ليست في تلك المظاهر فالزوجة المباركة هي التي ترضى باليسير.[20]

2- على الفتاة ألا تعتذر عن الزواج بحجة مواصلة التعليم، فيضيع عمرها وتصل إلى مرحلة العنوسة، فلا تجد من يتزوجها، ولكن يمكن أن تنفق مع الزوج على مواصلة التعليم وهي في عش الزوجية. فبعضهم يتعلق بحجة إكمال الدراسة أو الخوف من المصاريف، زاعمين أن الزواج يحول بينهم وبين ما يرومون من مواصلة التحصيل، فمتى كان الزواج عائقاً عن التحصيل العلمي؟! بل لقد ثبت بالتجربة والواقع أن الزواج الموفق يعين على تفرغ الذهن، وصفاء النفس، وراحة الفكر، وأنس الضمير والخاطر. فالله عز وجل يقول:

[19] ـ عبد الرب نواب الدين آل نواب: تأخر سن الزواج أسبابه وأخطاره وطرق علاجه ص144 - 170

[20] ـ محمد عبد السلام محمد: العلاقات الأسرية في الإسلام، ص 50

(وَانكِحُوا الأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) .[21]

3 - تيسير سبل الزواج، وتزويج الأكفاء، وترسيخ المعايير الشرعية لاختيار الزوجين، ومجانبة الأعراف والعادات والتقاليد الدخيلة التي لا تتناسب مع قيم ديننا الحنيف.وإتباع منهج القناعة في التجهيز والاقتصار على المهمات دون التشبث بالفضول، فالتباهي في تجهيز بيت الزوجية يدفع إلى التغالي في الصداق والتعسف فيه.[22]

4 ـ الرجوع إلى الشريعة الإسلامية والامتثال للإرشادات النبوية الحاثة على المبادرة بالزواج بالأكفاء، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَانْكِحُوهُ، إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ."

5 - تضافر الجهود بين الوزارات والمؤسسات الخيرية من المجتمع المدني للقيام بحملات توعوية للقضاء على هذه الظاهرة.

6 ـ بذل جهود مكثفة للقضاء على مشكلة غلاء المهور وما يتبع ذلك من تكاليف باهظة ما أنزل الله بها من سلطان.

7 - أن تقتنع الفتاة أن الزواج ليس دائما سعادة ونعيما، بل ربما يكون نقمة وجحيما، فما أكثر الزوجات اللائي يصطلين بناره، ولا يستطعن الخلاص منه، وليس معنى بقائك بدون زواج أنك غير جميلة أو أن أحدا لا يحبك أو لا يرغب فيك، ولكن الزواج كما قالوا: قسمة ونصيب ، وربما أن في تأخير الزواج خير لك، فكم من فتاة تزوجت وتمنت أنها لم تتزوج، والخيرة فيما اختاره الله .

10ـ ضرورة أن يعرف كل شاب وبنت أنه لا يوجد إنسان كامل فالكمال لله سبحانه وتعالى لذا فليس بالضرورة أن يكون هدف الشاب جمال البنت، والبنت وسامة الشاب لأن الجمال جمال العقل والروح أولا وأخير، ومع ذلك فإن توفر فهو حسن.

**6 ـ دور الإعلام في تكريس ظاهرة العنوسة**

يشكل الغياب المطلق لوسائل الإعلام على صعيد التوعية بأهمية الزواج ودوره في المؤسسة الاجتماعية، كركن هام في العملية الأسرية، وبخلاف ذلك حضورها المكثف في دعوتها لاستعمال وسائل منع الحمل مع ما فيها من محاذير، وهي دعوة ضمنية لنشر الفاحشة والفوضى الجنسية وطبيعي جدا في ظل ظاهرة العري الفاحش والزنا المباح وما

[21] ـ النور : 32

[22] ـ مصطفى عبد الواحد وآخرون : الثقافة الإسلامية، جامعة أم القرى كلية الشريعة قسم الدعوة/ دت ص39

يسمى بالسياحة الجنسية أن يعزف الشباب عن الزواج لأنه وجد البديل الذي يعفيه من التزامات مادية هو أصلا غير قادر عليها.

ويمكن تلخيص دور الإعلام في تكريس ظاهرة التأخر في الزواج في جملة من العناصر

أولا: يجمع كثير من الباحثين من علماء الاجتماع وعلماء الشريعة بأن القنوات الفضائية تتحمل جزءا كبيرا من المسؤولية باعتبار أن انتشار القنوات الفضائية بهذه الصورة وتهافت الشباب على متابعتها كان نقمة عليهم، لاسيما وأنها جعلت من كل شاب يرسم صورة شريكة حياته كتلك التي يشاهدها في التلفزيون من رشاقة وثقافة وجمال ويظل في رحلة بحث عنها وقد يطول به الأمر حتما.[23] وهذا ما أثر تأثيرا سلبيا قد يكون مباشرا أو غير مباشر على حياة الشاب أو الفتاة.

ثانيا: الإعلام الفاسد المتأثر بنظريات الغرب ومبادئه الذي يبث لأبناء المسلمين أنماطا اجتماعية بعيدة عن روح الإسلام، يعتبر من أعظم العوامل التي تعيق الزواج و تؤخره عند كثير من الشباب والفتيات مما يجعل الفتى والفتاة يتروون جدا في قرار الزواج المبكر في الوقت الذي ينساقون وراء العلاقات غير شرعية و الأماني الكاذبة .
ثالثا: عبث الشباب أو الفتيات عموما من خــلال وسائل الاتصال المتنوعة ، أو من خلال الأسواق بالظهور في صور لافتة للنظر لكسب نظرات واهتمام الشباب ، كنوع من إرضاء الذات وتعويضا لهن عن الحرمان ، وإرواء للشعور بالأنوثة والأهمية ،
مما يؤدي إلى دفع الملل واليأس عنهن، ويساعد بعضهن للبحث عن متنفس ما لتلك المشاعر المكبوتة ، فتدفعهن النفوس الأمارة بالسوء لارتكاب أخطاء ربما تبدو سهلة في البداية وإن كان في ذلك بعض الارتياح المزيف إلا أن الحقيقة التى لا تقبل الجدل أن في ذلك نوع من السخط من قضاء الله وقدره عليهن .

رابعا: فتور العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والأسر نتيجة للتطورات السريعة التي تشهدها وسائل الإعلام التي نعايشها اليوم والحياة المعاصرة التي ضعفت بسببها الصلات الاجتماعية بين الناس عن الماضي، بل واتسعت الهوة حتى بين أفراد العائلة الواحدة فيما عدا المناسبات، وخفتت الروابط التي كانت تربط بين الجيران، بل وأهل المنطقة بأكملها، وندرت الزيارات للأهل والأقارب والجيران، ونتج عن ذلك أن صار الجار لا يعرف شيئا عن جاره، وبالتالي لا يعرف إن كان عنده من هو في سن الزواج أم لا وهذا نتيجة البعد عن ديننا الحنيف الذي يدعونا إلى التآلف والوحدة والتعارف والتعاون كما قال- تعالى-:

[23] ـ عبد الحكيم أسابيع : العنوسة تهدد الأسرة العربية الأسباب الآثار الحلول ص 105

{وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}[24].
ومن هنا يأتي دور أهل الخير والصلاح في تعريف الناس بعضهم ببعض لمن يريد الزواج منهم، أو لمن يوجد عنده بنات وبمن تقدم بهن السن، أو كن أرامل أو مطلقات، ومحاولة التوفيق بين الناس ومساعدتهم على قضاء حوائجهم وينبغي ألا يتردد أهل الخير والصالحون من أهل المعروف في ذلك عملا بقوله عليه الصلاة والسلام: "الدال على الخير كفاعله " رواه مسلم. وقوله صلى الله عليه وسلم: "والله لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " رواه البخاري ومسلم.
فعلى أهل الصلاح والتقوى القيام بدورهم آخذين بالأسباب فقط، وترك النتائج بيد الله كما قال- سبحانه وتعالى-: {ما على المحسنين من سبيل} [25].
خامسا ـ الهاتف: كم من فتاة رصينة عاشت حزينة بسبب مكالمة هاتفية، لأن ذئاب البشر يصطادون فرائسهم عبر أسلاك الهاتف، فكم من فتاة تعلقت بالهاتف وقتا طويلا في صحبة بلا داع يدعوها لذلك، فجرها صاحب القلب المريض إلى لذة عابرة ثم هرب بطلا خفيفا وتركها ثقيلة منهزمة.[26]

سادسا ـ ومما ساعد على إحداث هذه الفجوة أعني انعدام الثقة في الخاطبة ما طرأ في عصرنا من وسائل النشر السريع، وعلى سبيل المثال التصوير الفتوغرافي الذي قد تنسخ منه نسخ فتستخدم في غير الغرض المقصود وهو الخطبة فالنكاح، وهذا مثل نوضح من خلاله هذا السبب وإن كان ضعيفا في بروز ظاهرة العنوسة.[27] ضف إلى ذلك تلك الصداقة بين الجنسين عبر وسائل الاتصال وفي اللقاءات السرية بعيدا عن أعين الأهل والأولياء.

سابعا ـ افتتان الشباب من الجنسين بما تقدمه وسائل الإعلام من أفلام سينمائية ومسلسلات غرامية تدغدغ العواطف وتثير المشاعر وتحرك الشهوات والغرائز[28]، فيمضي الشاب الأعزب أو الفتاة العانس الساعات الطويلة من غير ملل أمام شاشة التلفاز، وهذا انحراف اجتماعي وخلل نفسي ينبغي تداركه بتشجيع الزواج والإعانة عليه.[29]

---

[24] ـ المائدة : 2

[25] ـ التوبة : 91

[26] ـ عبد الحكيم أسابيع : العنوسة تهدد الأسرة العربية الأسباب الآثار الحلول ص 196

[27] ـ عبد الرب نواب الدين آل نواب: تأخر سن الزواج أسبابه وأخطاره وطرق علاجه ص65

[28] ـ حمد الصليفيح: حقوق الإنسان في الإسلام والوقاية من انحراف الأحداث،أبحاث الندوة " معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث،دار النشر بالمركز العربي للدراسات والتدريب الرياض1986 ص54

[29] ـ عبد الرب نواب الدين آل نواب: تأخر سن الزواج أسبابه وأخطاره وطرق علاجه ص 240

## 7 ـ إسهام الإعلام في علاج ظاهرة " التأخر في الزواج " العنوسة

يعمل الإعلام ـ إن كان جادا ـ بكل وسائله المشروعة على محاربة أسباب العنوسة، والدعوة إلى حماية الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم من أدران الحضارة الغربية التي غزت ديار المسلمين، فوسائل الإعلام يمكنها أن تسهم بالشيء الكثير في حل معضلة العنوسة عن طريق الكثير من الطروحات لأنه وكما هو معلوم لا أحد يمكن الاستماع إليه بشكل جيد أكثر من وسائل الإعلام، لذا فوسائل الإعلام أمامها الكثير من المهمات الثقال التي تسعى للقيام بها دون غيرها.

وما دمنا متفقين على أن الفن أحد الوسائل للاتقاء بالنفس الإنسانية ، فالمطلوب بإلحاح اليوم من المؤسسة الإعلامية أن تعد من البرامج ما يسمو بهذا الشباب ، ويوجه طاقاتهم لتنمية وبناء الأمة ، دون التركيز على إثارة النوازع الغريزية بالشكل الذي يثير فى الشباب المزيد من التهاب هذه الغرائز،والاتجاه إلى نفق العنوسة المظلم . وما هو مطلوب في هذا الاتجاه يمكن تلخيصه في جملة من النقاط :

أولا- ينبغي على كل من يعمل في مجال الإعلام أن يضع بين عينيه وفى فكره أن شباب الأمة وفلذات أكبادها؛ أمانة بين يديه . وأنه يمكنه استغلال طاقاتهم في البناء أو إهدار طاقتهم في مزيد من التركيز على النواحي الغريزية الحيوانية التي قد تدمر المجتمع إذا لم ترشد إلى الاتجاه الصحيح.

ثانيا- على وسائل الإعلام أولا وخطباء المساجد ثانيا مسؤولية كبيرة في توضيح أسباب العنوسة ونتائجها الوخيمة على الفتاة وأسرتها وعلى المجتمع بشكل عام ، لرفع مستوى الوعي لدى الآباء بأهمية تزويج بناتهم وعدم التشدد وفرض شروط تعجيزية تحول دون الفتاة وزواجها، وتؤدي إلى إيجاد طوابير ممن فاتهن قطار الزواج.

ثالثا- ظهور بعض القنوات التي أبدت اهتماما رئيسيا بحل مشكلة العنوسة عبر الإعلانات الإشهارية كقناتي " زواج ووسيط الخير" والتي اكتشفتهما الجمهور في سبتمبر سنة 2005 إلا أن قناة زواج يبدو أنها قد احتجبت عن البث مؤخرا.

رابعا ـ نشر ثقافة الزواج حيث أصبحت العديد من الفضائيات العربية تخصص مساحة بث معتبرة لنشر ثقافة الزواج والتحذير من خطر العنوسة وآثارها على الفتاة والمجتمع.[30]

[30] ـ ـ عبد الحكيم أسابيع : العنوسة تهدد الأسرة العربية الأسباب الآثار الحلول ص 173

خامسا ـ نشر التربية الثقافية والتوعية الدينية عبر وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، وتنوير الشباب والفتيات بما هو مطلوب منهم في هذه المرحلة المهمة والحرجة من العمر.

سادسا ـ إبراز دور شبكة الأنترنيت، فمنذ سنوات خلت بدأت تظهر على الشبكة العالمية " الأنترنيت" عدة مواقع اقتصرت مهمتها على توفير فرصة للتعارف بين الرجال والنساء في كل مكان على الرغم من أن الفكرة تبدو للوهلة الأولى غريبة، أن يتعرف اثنان عن بعد، من خلال صور وبريد إلكتروني ويقيمان معا علاقة زواج يرجى لها النجاح إلا أن خبراء الأنترنيت اكتشفوا أن مواقع التعارف هي الأكثر رواجا اليوم بين مواقع الإعلانات والخدمات المختلفة المنتشرة. لكن علماء الاجتماع يرون أن الزواج بهذه الطريقة عمره قصير، كما أنه يتسم بعدم التوافق بين الطرفين على المستوى العاطفي، كما أن الأبحاث أكدت أن 90 % من هذه الزيجات فشلت. .[31]

سابعا ـ دور الصحافة المكتوبة دور كبير وخطير، فمن سمة هذا العصر أنه عصر الإعلام السريع والتدفق المعلوماتي الخطير، فما تقدمه الصحافة الملتزمة من خدمة في دلالة الراغبين في الزواج من الجنسين لا يقارن بما كانت تفعله الخاطبة في الأيام الخوالي، على أن الصحافة المقصودة هنا هي تلك التي تعتمد على الكلمة الصادقة والقصد النبيل والتحري المخلص إلى غير ذلك من الضوابط المهمة التي تغرس في النفوس الثقة والأمان.[32]

ثامنا ـ عن طريق الإعلام تتم دعوة المسلمين إلى الاستمساك بدينهم وهدي نبيهم، وعن طريق الإعلام يدعى العصاة إلى ترك معاصيهم ويتحلوا بلباس التقوى والعفاف ويدعى الشاردون والشاردات إلى الرجوع حياض الدين التمسك بأهدابه

تاسعا ـ وعن طريق الإعلام يعرف المسلمون وغيرهم دور المرأة المسلمة في الحياة وعن طريق الإعلام يدعى الناس إلى الزواج المبكر وتيسر لهم سبله.

عاشرا ـ ضرورة استغلال الجمعيات الخيرية لوسائل الإعلام: يري الخبراء أن المؤسسات الاجتماعية والجمعيات الخيرية يمكن أن تجند طاقاتها وجهودها لمواجهة تفشي هذه الظاهرة ، وإعادة الاعتبار إلى شكل الزواج بوصفه رباطا أسريا وليس علاقة تجارية ولا أحد يبرز ذلك أحسن من وسائل الإعلام، وذلك من خلال:

1ـ تنظيم الندوات والمحاضرات الدورية للتوعية بالمفهوم الإسلامي للزواج ولمحاربة شتي العادات والتقاليد التي عفا عليها الزمن .

[31] ـ ـ عبد الحكيم أسابيع : العنوسة تهدد الأسرة العربية الأسباب الآثار الحلول ص 173

[32] ـ عبد الرب نواب الدين آل نواب: تأخر سن الزواج أسبابه وأخطاره ص 64

2 ـ إقامة الأسواق الخيرية المختلفة التي تساهم في توفير متطلبات بيت الزوجية بأسعار معقولة وبهامش ربح بسيط .. أو تقديم المساعدات المالية والقروض الحسنة تيسيرا للراغبين في الزواج ، ويتصل بهذا التيسير والتسهيل منح القروض على أن يتم تقسيطها وفقا لظروف المقترض .

3 ـ دفع الجمعيات المجتمع المدني للضغط على أصحاب القرار في الدول من أجل إنشاء هذه الدول صناديق للزواج ، وهي تجربة بدأت بعض الدول بالفعل تتنبه إليها وتتبناها ، حيث أنشأت دولة الإمارات العربية المتحدة هذا الصندوق لمعالجة أسباب وجذور مشكلة العنوسة ، وسعى المسئولون عنه إلى تشجيع الشباب على الزواج من أهل بلدهم ، وحث الأهالي على الزواج الجماعي وعدم المغالاة في المهور وتكاليف الزواج ، وبدأ الصندوق نشاطه بالعمل على أكثر من مسار، منها تقديم منح مالية لراغبي الزواج تصل إلى 70 ألف درهم ، كما يقدم الصندوق أيضا منحاً للزيجة الثانية.[33]

أما في المملكة العربية السعودية فقد خاضت جمعية البر بالمنطقة الشرقية تجربة مماثلة أطلقت عليها مشروع تيسير الزواج للتوفيق بين الراغبين الزواج وتقديم المساعدات المادية والقروض للشباب المقبل على الزواج وإحياء مبدأ التكافل الاجتماعي بين المسلمين ، وتقديم المساعدات العينية مثل الأثاث الجديد أو المستعمل الذي يقدمه المتبرعون وأهل الخير ، بالإضافة إلى توسط إدارة المشروع لدى المتبرعين من أهل البر لتوفير مكان مناسب لإقامة حفل الزواج بسعر تشجيعي ، أو الحصول على تخفيضات في أسعار الأثاث والتجهيزات.

أما في الكويت فقد قامت مجموعة من رجال الأعمال ومسئولي الجمعيات الأهلية والخيرية بالإعلان عن تأسيس صندوق للزواج يبلغ رأس ماله خمسة ملايين دينار كويتي، زادت مستقبلاً لتصل إلى 10ملايين دينار( أكثر من30 مليون دولار) ، بهدف التوفيق بين الراغبين من الجنسين في الزواج ، وتقديم القروض المالية الحسنة بدون فوائد وعلى أقساط قليلة ومريحة. [34]

وقد أعلنت اللجنة التأسيسية للصندوق أنها ستسعى للحصول على موافقة الجهات المختصة لتخصيص وقف دائم لدعم رأسمال الصندوق، إضافة إلى القروض الحسنة التي يقدمها أهل الخير وبعض الشركات لهذا الغرض ، والتبرعات المالية من الجهات الحكومية ، كما يستقبل الصندوق بالإضافة إلى مبالغ مالية سنوية من زكاه الأفراد والمؤسسات والشركات

[33] ـ عبد الحكيم أسابيع : العنوسة تهدد الأسرة العربية الأسباب الآثار الحلول دار الهدى عين مليلة الجزائر سنة 2006 ص 65

[34] ـ عبد الحكيم أسابيع : العنوسة تهدد الأسرة العربية الأسباب الآثار الحلول ص 59

المختلفة في المجتمع الكويتي، مساعدات من أصحاب الفنادق ورجال الأعمال وبعض المؤسسات. [35]

وعلى نفس الصعيد بدأت معظم البلدان العربية تنظم حفلات زواج جماعي تضم أعداداً من الشباب والشابات في زفاف واحد ضخم، وهي الفكرة التي بدأ الترويج لها في الجزائر خلال السنوات الأخيرة، مما يوفر مبالغ ضخمة تتكلفها كل حالة زواج ، وبخاصة بعد أن اتضح أن المبالغ التي تصرف على حفلات الزواج في دول الخليج ـ مثلا ـ تمثل سبباً رئيسياً في عزوف آلاف الشباب عن الزواج من مواطنات بلدهم ولجوئهم للزواج من فتيات بلدان عربية أخرى .

وتأتي الدعوة لتعدد الزوجات لتشكل حلا آخر من حلول مشكلة العنوسة،وأن على المرأة أن تقبل أن تكون زوجة ثانية أو ثالثة باعتبار ذلك خيراً من العنوسة .. لأن زواج المرأة من رجل ذي دين وكفاءة وخلق ومعه زوجة أخرى لا عيب ولا نقص فيه ، وأن التعدد أمر مشروع ومن يشكك فيه فهو ضال . [36]

ورغم أن هذا التعدد أمر شرعي صحيح ، إلا أن فكرة التعدد هذه مازالت تلقى معارضة شديدة في المجتمعات العربية والإسلامية ، وهو ما كشفته ردود الأفعال المتباينة في الشارع العربي والإسلامي، وذلك من خلال بث العديد من الشبهات والترويج لها، حيث صارت فكرة التعدد من المسائل التي تثير الكثير من الجدل الفقهي بل وحتى على مستوى حقوق الإنسان.

ورغم أن الإسلام قد شرع صراحة مبدأ تعدد الزوجات شريطة العدل بينهن ، في محاولة مبكرة منه للقضاء على مشكلة العنوسة ، بيد أن الواقع في مجتمعاتنا العربية يكشف بوضوح أن الزواج من الثانية محرم اجتماعيا بسبب النظرة الاجتماعية الخاطئة لمن تزوج على زوجته ، وتوهمهم أن هناك عيبا فيمن تزوج عليها زوجها ، كما أن الزوجة قد تكون قريبة للزوج ولا تسمح وأهلها بزواجه من أخرى ، بالإضافة إلى الاحتجاج بالنفقة وقلة الدخل مع أن مصروف أسرة واحدة في أغلب الدول العربية قد يفوق ما ينفق على عشر أسر في بعض البلاد الإسلامية الأخرى .

4 ـ الأعراس الجماعية : وفي هذا المجال لابد من تفعيل دور وسائل الإعلام للقيام بدورها في مجال إبراز إيجابيات الأعراس الجماعية ودعوة القطاع الخاص للمشاركة الفاعلة في تقديم الدعم ورعاية الأعراس الجماعية وتكريم الشخصيات التي تتعاون مع الشباب المقبلين

[35] ـ عبد الحكيم أسابيع : العنوسة تهدد الأسرة العربية الأسباب الآثار الحلول ص 60

[36] ـ عبد الحكيم أسابيع : العنوسة تهدد الأسرة العربية الأسباب الآثار الحلول ص 147 ، 183 والكلام لرئيس هيئة كبار العلماء بالسعودية عبد العزيز عبد الله آل شيخ

على الزواج وإعداد كوادر متخصصة للاستعانة في تنظيم مراسم الأعراس الجماعية [37] ولقد حاولت بالفعل بعض الجمعيات المدنية أن تنظم أعراسا جماعية، في كل من الجزائر والأردن وفلسطين . حتى تقلل من مصاريف العرس، وحتى تشجع الشباب الراغب في الزواج، وتحد من ظاهرة العنوسة. لكن هذه المبادرة، ما زالت محتشمة، وتحتاج إلى تشجيع ودعم من طرف الدولة.

ختاما أعود لأقول إن مشكلة التأخر في الزواج ـ العنوسة ـ ليست مشكلة فرد أو أسرة بمفردهما بل هي مشكلة مجتمع ودولة برمتها، لذا لابد من تضافر الجهود من طرف الأفراد والأسر وهياكل الدولة ومؤسساتها، وكل هيئات المجتمع المدني بجميع أطيافه وألوانه، كل هذا عسى أن نكون قد اقتربنا من الحل الناجع والمأمول، إذا صلحت الأعمال وخلصت النيات وما ذلك على الله بعزيز. والله الموفق للحق والصواب

## مراجع المداخلة


1- ابن منظور : لسان العرب، 6 / 146

2 ـ سعيد عبد العزيز الجندول: الجنس الناعم في ظل الإسلام،مؤسسة الرسالة لبنان ط1 سنة1980

3 ـ عصام العبد الله: رسالة المرأة المؤمنة، دار الندوة للتوزيع،بيروت دت

4 ـ محمد عبد السلام محمد: العلاقات الأسرية في الإسلام، مكتبة الفلاح الكويت، ط1سنة 1981

5 ـ بناء الأسرة : مصلح سلامة، دار البعث للطباعة والنشر قسنطينة، دت

6 ـ محمد الحامد: رحمة الإسلام للنساء، مؤسسات الاستقامة للنشر ، مطبعة الشركة التونسية للصحافة د ت، ص 87

7 ـ محمد بن حامد بن عبد الوهاب: " جمع وإعداد" فتاوى المرأة المسلمة: تأليف جماعة من العلماء، دار البصيرة الإسكندرية سنة 2002

8 ـ عبد الحكيم أسابيع : العنوسة تهدد الأسرة العربية الأسباب الآثار الحلول دار الهدى عين مليلة الجزائر سنة 2006


[37] ـ انظر الأعراس الجماعية فرحة تقبل القسمة: تحقيق فاطمة النزروي نقلا عن العنوسة تهدد الأسر العربية: عبد الحكيم أسابيع ص148

9 ـ حمد الصليفيح: حقوق الإنسان في الإسلام والوقاية من انحراف الأحداث،أبحاث ندوة " معالجة الشريعة الإسلامية لمشاكل انحراف الأحداث،دار النشر بالمركز العربي للدراسات والتدريب الرياض1986

10 ـ عبد الرب نواب الدين آل نواب: تأخر سن الزواج أسبابه وأخطاره وطرق علاجه على ضوء القرآن العظيم والسنة المطهرة، دار العاصمة الرياض ط 1 سنة 1415

11 ـ مصطفى عبد الواحد وآخرون : الثقافة الإسلامية، جامعة أم القرى كلية الشريعة قسم الدعوة/ دت

## بالإضافة إلى المواقع الإلكترونية التالية:

- موقع الطب الإسلامي على الإنترنت
http://www.islamicmedicine.org/qaenosah.htm
- **موقع طبيب دوت كوم معلومات طبية ومنتديات**
**http://www.6abib.com/ask/archive/index.php/t-824.html**
- موقع صيد الفوائد http://www.saaid.net/mktarat/alzawaj/189.htm
- موقع جريدة الجريدة التي تصدر بالعراق يومية سياسية عامة تصدر عن الحركة الاشتراكية العربية
http://www.aljaredah.com/paper.php?source=akbar&mlf=interpage&sid=14872
- **موقع وجدة سيتي http://www.oujdacity.net**
- **المنتدى التربوي**
**http://forum.moe.gov.om/~moeoman/vb/showthread.php?t=41404**
- موقع جريدة حواء.http://www.balagh.com/woman/trbiah/830m7tyo htm
- **موقع قناة العربيةhttp://www.alarabiya.net/articles/2006/06/25/25066.html**
- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة **ar.wikipedia.org**